آراء مرجليوث في المسرح المصرى المعاصر

ويمكن تلخيص الأدلة الخارجية في هذه النقاط :

١- إن الشعر إما أن يحفظ بالكتابة أو بالرواية ، ورأى العلماء المسلمين أنه حفظ بالرواية في عهد الإسلام الأولى . ويستبعد أن يكون الشعر حفظ بالرواية لأسباب هي:

أ- يستوجب حفظ الشعر وجود جماعة من الرواة مهنتهم الحفظ وهو ينكر ذلك .

ب- أن الإسلام يجب ما قبله. والقرآن ذم الشعراء ، وهذا سبب لنسيان الشعر إذا كان قد وجد.

جـ- إن الأشعار كانت تتغني بانتصارات قبلية تثير الشحناء، ولما الإسلام جاء لتوحيد العرب ، فإنه كان يحث على نسيان هذا الشعر .

الفرض الثاني أن يكون الشعر قد نقل عن طريق الكتابة، ومع إقرار بوجود الكتابة قبل الإسلام فهو ينفي أن يكون الشعر قد حفظ بالكتابة لسببين .

أ- أن القرآن نفي أن يكون للجاهليين كتاب ، ولو أن الشعر الجاهلي كان مكتوباً لوصلت كثير من الكتب .

ب- أن الأدب يتطور من الشذوذ إلي الانتظام ، وأن الشعر الذي قيل إنه جاهلي هو مرحلة تالية للقرآن ، لأن في القرآن سجعاً وبعض الآيات فيها وزن ، فينبغي أن يكون الشعر تطورًا للقرآن لا سابقاً عليه .

ثم يقول إن الإسلام حدث عظيم وانفصال عن الماضي ، ولم يكن الإسلام متسامحًا مع الوثنية بأية حال ، بينما نجد الشعر لسان الوثنية ، فكيف يحفظون أشعارًا تمجد نظاماً أبطله الإسلام ، ويعود فيقال إن هؤلاء الشعراء كانوا مسلمين في كل شيء ما عدا الاسم[١] .

---

(١) أصول الشعر العربي ، السابق ، ص٢٠، ٢١

ويمكن تلخيص الأدلة الداخلية فيما يأتي :

١- في الشعر إشارات إلي قصص ديني ورد في القرآن وفيه كلمات إسلامية .وأن الشعراء لا يمثلون الدين الجاهلي وليس فيه جو الآلهة المتعددة بل فيه توحيد ، وهذا الذي جعل الأب شيخو يعدهم نصارى .وأن هؤلاء الشعراء يقسمون كالمسلمين بالله الواحد ، وبالصفات التي ذكرها القرآن وهؤلاء الشعراء موحدون ومطلعون على أمور لا يعرفها إلا القرآن.

٢- الدليل الثاني هو اللغة : فاللهجات بين القبائل متعددة ، والاختلاف بين لغة القبائل الشمالية واللغة الحميرية الجنوبية كبير، بينما جاء الشعر كله بلغة القرآن . وليس هناك لغة أدبية موحدة قبل القرآن ، وأن الرواة الذين جمعوا القصائد بلغة واحدة جعلوا الشعراء من ناحية ثانية يعبدون الله ولا يشركون به.

٣- موضوعات القصائد : إن القصائد تتفق في طرق موضوعات واحدة تتكرر ، مما يدل على أنها نظمت بعد القرآن لا قبله ، لأنهم يبدأون قصائدهم بالغزل ، والقرآن وصفهم أنهم في كل واد يهيمون ويتبعهم الغاوون .

ثم يتحدث بصورة عامة إلي أن القرآن لم يشر إلي الموسيقي ، وإذا كانت الموسيقي من مستحدثات العصر الأموي ، فهل يعقل أن الوزن وجد عند العرب قبل الإسلام. وأن التسلسل يقتضى أن يكون الرقص ثم الموسيقي ثم الشعر ، والممالك العربية ذات النقوش كانت ذات حضارة ، ولكن ليس لها شعر ، فهل يكون للأعراب البدو شعر متطور وليس للمتحضرين شعر ؟ ويخلص إلي أن الشعر والنثر المسجوع مشتقان من القرآن وأن الأعمال التي سبقت القرآن يجب أن تكون أقل فناً لا أكثر[٢].

هذا مجمل رأي " مرجليوث بكل ما طرحه من أدلة ذاتية وأفكار خاصة تطرح وجهة نظره ، ولقد تصدى لها الدكتور على الجندي عارضًا ملخصًا لها ، تاركًا القارئ لمصادر الشعر الجاهلي يتعرف عليها جملة ، وهو في تصديه هذا يقول :" هل من المعقول أن التقاليد الشعرية التي كانت لدى العرب قبل الإسلام

---

(١) أصول الشعر العربي ، السابق ، ص٢٠، ٢١

كانت شاذة وغير منتظمة ولم تصبح في الدرجة العليا التي نرى عليها الشعر المنسوب إلى الجاهليين ، إلا بعد أن سمعوا ما في القرآن من سجع وبعض التراكيب الموزونة؟

وإذا كان القرآن نفسه يهاجم الشعر والشعراء ، فكيف يجيء فيه شعر أو يحاكي أسلوب الشعراء ؟ إن ذلك لبعيد كل البعد عن القرآن ، ثم هل من المعقول أن ما تضمنه القرآن من بعض الألفاظ الموزونة كفيل بأن يجعل العرب في فترة أقل من قرن يظفرون بفنهم الشعري من بدائية وفطرية وشذوذ إلي أوازن منتظمة موسيقية متنوعة وإلى أسلوب شعري في درجة عليا من النضج والكمال؟ وإذا كان مرجوليوث ينكر الرواية الشفهية والكتابة في المحافظة على الشعر الجاهلي فبأي الوسائل كان يحفظ أو يتناقل من مكان إلى آخر ومن جيل إلي جيل إنه لمن البديهي أن نقول :إن الأغاني والأناشيد التي يرتلها الأميون ومن هم على الفطرة يتناقلونها من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية إن لم تجد من يدونها والكتاب الذي ينفي القرآن وجوده بين العرب يقصد به الكتاب الديني المقدس ثم إن الطعن في الرواة جميعهم ورفضهم كلهم بحجة سوء أخلاق بعضهم أو بسبب بعض كلمات تقال طعناً فيهم بدافع الغيرة والتنافس أمر لا يستسيغه المنطق ، ولا يقبله منصف، ولماذا لا نأخذ في الاعتبار شهادات الاعتراف بالأمانة والصدق والنزاهة التي قبلت في كثير من الرواة الصادقين ؟ وهل يتصور عاقل أن الإسلام اخترع ألفاظًا جديدة لم يكن للعرب بها سابق عهد ؟ إذا كيف كان العرب يفهمونها لو كان الأمر كذلك ؟ المعروف أن الإسلام قد أدخل معاني جديدة ، ومفهومات جديدة لبعض ألفاظ كانت معروفة ومستعملة لديهم [٣]

---

(١) علي الجندي : في تاريخ الأدب الجاهلي ، ص١٨٠/ ١٨١